

الصحافة المكتوبة الجزائرية والتنمية المستدامة.

بوعزيز زهير
أستاذ مساعد أ
جامعة أم البواقي

الملخص:

تلعب وسائل الإعلام اليوم -وعلى رأسها الصحافة المكتوبة- أدوارا بارزة في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ يطلب منها تسليط الضوء على معوقات التنمية وسبل تخطيها من خلال تقديم الخطط والبرامج ونشر المعرفة وشرحها، بما يخلق الرأي العام الواعي المساعد على تنمية المجتمع وتحقيق رفاهيته، ومعالجة المشاكل الناجمة عن سوء استخدام الطاقة والموارد البشرية والمادية على حد سواء.

Summary

the mass media especially the written press today plays a leading role in the lives of individuals and societies, they are expected to shed light on the obstacles to development and ways to overcome them with the presentation of plans and programs and dissemination and explanation of knowledge in order to create the public aware of helping to develop the society to ensure their well-being, and to solve problems resulting from the incorrect use of energy, and human and material resources.

ومفهوم الوعي هنا يكون ثنائي الاتجاه، وذو تأثير متبادل، فالإعلام الواعي المدرك حقيقة لمعطيات المجتمع واهتماماته وتطلعاته، لا يمكنه أن يسمح لنفسه بالخروج عن هذا السياق، بل ويبني سياسته التحريرية وفقه وجوبا، ويخلق لدى قرائه نوعا من الإيجابية المطلوبة. وبالمقابل فإن الرأي العام الواعي الحريص على الوصول إلى الجيد والأجود، لا يسمح لنفسه بالتعرض للأفكار السطحية الجوفاء، التي لا تشبع شغفه وجوعه الفكري، وبذلك فهو يفرض على الإعلام الارتقاء بطرحه في ما يعالجه من قضايا، وبالتالي التقيد بمستوى معين من الوعي.

إن الانطلاق مما سبق ذكره والاعتماد عليه من شأنه تحريك دواليب التنمية، الأمر الذي يمكن من تحسين المستوى المعيشي، وتحقيق نمو اقتصادي يعتمد عليه خارج قطاع المحروقات، إضافة إلى حماية البيئة تماشيا ومتطلبات تنمية مستدامة، مؤطرة للواجبات، وضامنة للحقوق في إطار العدل والمساواة.

أصبح واضحا اليوم أن التقدم العلمي المادي ليس له حدود، ولا تبدوله نهاية. فالدول المتقدمة تزداد تقدما باستخدام تكنولوجيا وتحاول الدول النامية اللحاق بالركب والقضاء على الهوة التي تفصل بين العالمين، الاتصال والمعلومات، والتي ثبت بالتجربة أنها مفتاح التنمية المستدامة.

تعتبر قمة ريو للأرض (المؤتمر الدولي للبيئة والتنمية) لسنة 1992 المنعقدة بالبرازيل، أهم حدث علمي عالمي تم التأكيد من

خلاله على ضرورة وضع إستراتيجية دولية للتنمية المستدامة بكل أبعادها، باعتبارها الرهان الأساسي الذي سيسمح لكل دول العالم بمعالجة مشاكل الفقر، وزيادة متوسط الدخل الفردي، وبالتالي رفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاقتصادية. وهذه الورقة تحاول التركيز على الدور الذي يمكن أن تلعبه الصحافة المكتوبة في الجزائر للمضي قدما نحو تحقيق التنمية المستدامة، من خلال النقاط التالية:

أولا- الصحافة المكتوبة في الجزائر:

1- الصحافة:

من المفيد قبل التفصيل في الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر، تقديم مدخلا نظريا ولو بسيطا عن الصحافة عند أهل الاختصاص، رغم أنهم يتفقون على عدم وجود تعريف دقيق لها، فالبعض يعتبرها حرفة والبعض الآخر يعرفها بأنها فن، في حين يؤكد المثاليون بأنها رسالة قبل كل شيء⁽¹⁾.

وتستخدم كلمة صحافة في قاموس «أكسفورد» بمعنى «press» وهي شيء مرتبط بالطباعة ونشرا لمعلومات. وهي تعني أيضا «journal» ويقصد بها الصحيفة، و«journalism» بمعنى الصحافة، و«journalist» بمعنى الصحفي، فكلمة الصحافة تشمل إذا الصحفي والصحيفة في آن واحد⁽²⁾.

أما محمد منير حجاب فيرى أن: «الصحافة بكسر الصاد، من صحيفة جمع صحائف وصحف، والصحيفة هي القرطاس المكتوب، أو ورقة كتاب بوجهيها، وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان فسميت صحيفة، وعلمها أوفنها يسمى صحافة، والمزاويل لها يسمى صحافيا، وهي التسمية الأكثر ملائمة لعالم الصحافة، حيث أنها لم تخرج عن نطاق الصفحة والصحيفة⁽³⁾».

أما باللغة الانجليزية فتسمى بـ «journalism» من أصل «journal» وهي إحدى مشتقات كلمة «jour» الفرنسية أي «يوم» إذن فهي لا علاقة لها بالصفحة أو الصحيفة، إذ أن الصفحة تسمى «page»، أما الجريدة فتسمى بالفرنسية «journal» أي «يومية» وبالانجليزية «news papers» وهي كلمة تتكون من الكلمتين الانجليزيتين «news» وتعني أخبار، و «papers» وتعني ورق، ومعناها «ورق الأخبار»⁽⁴⁾.

وعلى أساس هذه المعاني اللغوية للصحافة، والتي ترتكز في بعض الأحيان على الصفحة والصحيفة كما هو الحال في اللغة العربية، وأحيانا أخرى على الأخبار والورق على غرار اللغة الانجليزية، وعلى اليوم بالنسبة للغة الفرنسية، جاء المعنى الاصطلاحي ليأخذ من كل هاته المعاني بحسب الحاجة، فتنوعت بذلك التعريفات والمفاهيم، حيث يعرفها الأستاذ فضيل دليو بأنها: «مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها، ويكون ذلك عن طريق الصحف والمجلات العامة منها والخاصة»⁽⁵⁾. أما الموسوعة العالمية العربية فتري بأن الصحافة هي: «إحدى أهم المهن التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم وأمتهم والعالم أجمع، كما تساعد الناس في تكوين الآراء حول الشؤون الجارية من خلال الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون، ويشار إلى وسائل الإعلام المذكورة بالصحافة أو الوسائل الإخبارية»⁽⁶⁾.

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن أن نستنتج ببساطة شديدة أن الصحافة عموما تمارس جملة من لوظائف داخل المجتمعات، مكنتها من الحصول على المكانة التي تتمتع بها.

2-وظائف الصحافة المكتوبة:

تؤدي الصحافة المكتوبة جملة من الوظائف بحسب الحاجة إليها، ومتطلبات الواقع، وطبيعة المجتمع الذي تنتهي إليه، وكذا كيفية فهمها، وطرق استخدامها سواء من الحكام أو المحكومين. وعلى هذا الأساس يمكن ذكر الوظائف العامة التالية:

«- الإفادة بمعلومات عن الأحداث المحلية والوطنية والعالمية:

- تقديم تحليل إخباري يساعد على فهم الأخبار وتقييمها:

- تقديم تفسيرات للأحداث:

- معلومات ومقالات تناسب معظم الأذواق»⁽⁷⁾.

وتنبثق عن هذه الوظائف العامة جملة من الوظائف الخاصة أو الأساسية تتمثل في:

1.2-الوظيفة الإخبارية:

استمدت هذه الوظيفة تسميتها من كلمة «إخبار» والتي تعني حسب محمد منير حجاب: «جمع البيانات والصور والتعليقات عن الأحداث والظروف في المجتمع والعالم، وبثها بعد معالجتها ووضعها في إطارها الملائم، من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والدولية، ومن ثم يمكن لمتلقي الأخبار الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ قرار سليم»⁽⁸⁾.

في حين يرى الدكتور فضيل دليو أن: «الوظيفة الإخبارية تعني جمع مختلف المعلومات وتخزينها ومعالجتها، ونشرها للأنباء، المعلومات، الصور، الآراء والتعليقات»⁽⁹⁾.

وينظر سعيد عبد الجواد إلى الوظيفة الإخبارية بكونها تختص بـ«إمداد القراء بالأخبار، التي يشترط أن يحصل عليها كمادة إخبارية صرفة لا يجوز التحريف فيها أو التغيير، وذلك يستلزم احترام قدسية الأخبار»⁽¹⁰⁾.

2.2- الشرح والتفسير:

لا يتوقف دور الصحافة المكتوبة بمجرد إيصال المعلومات أو البيانات المختلفة لجمهور المتلقين، وإنما يستوجب عليها تقديم بعض الشروحات والتفسيرات التي من شأنها تقريب المعنى المراد توصيله في وضوح تام دون غموض أو لبس. يقول محمد فليحي: «الصحافة المكتوبة لا تقوم بتغطية الأحداث ووضعها في بؤرة الاهتمام العام فحسب، ولكنها تقوم بتفسير معانيها، ووضعها في سياقها العام، وتوقع نتائجها، ولا شك أن كثير من الأحداث تقود إلى تفسيرات مختلفة، والتفسير المختار يؤثر على النتائج السياسية التالية»⁽¹¹⁾. إذا فـ«مجرد الإعلام عن وقوع حادث معين لا يكفي إذ أن مهمة الصحافة لا تقف عند مجرد سرد الأخبار والمعلومات بل لا بد من شرح ما يحتاج إلى شرح، وتوضيح ما يحتاج إلى تفسير»⁽¹²⁾.

3.2-التوجيه والإرشاد:

وهي تعتبر امتدادا للوظيفة السابقة، إذ أن الصحيفة بعد أن تفسر وتشرح، فالخطوة المنطقية بعد ذلك هي إرشاد وتوجيه المجتمع نحو الأفضل، حيث تمثل الصحيفة القائد الذي يسهم في حل المشاكل، وتوجيه الأفراد وإرشادهم في كافة شئون حياتهم⁽¹³⁾.

أصبحت الصحافة تتمتع بمكانة عالية بعد ظهور الإعلان نظرا لما يقدمه لها من موارد مالية تتمكن بفضلها من تحقيق مستويات مهمة في توازناتها المالية وتسيير شؤونها الوظيفية والإدارية. والإعلان بالنسبة للصحافة يعتبر وظيفة رئيسية حيث أنه يشكل مصدر دخل أساسي لها لدرجة أن الصحف لا تستطيع في بعض الدول-أن تستمر في أداء دورها إذا هبطت حصيلة الإعلام بدرجة أو بأخرى.

5.2- التثقيف والتنشئة الاجتماعية:

وذلك من خلال تثبيت القيم والمبادئ، وتنمية التغيرات الجديدة التي تتلاءم مع متطلبات المجتمع التطورية، وتتفق مع مستويات تقدمه (15).

ومن الواضح أن هذه الوظائف تتكامل مع بعضها لتقديم خدمة متكاملة للقراء تمكنهم من تحقيق أهدافهم ومنتظراتهم. ثانيا- التنمية المستدامة

1- النشأة:

ترجع الكثير من الأدبيات الاقتصادية والإعلامية ظهور مفهوم التنمية المستدامة إلى قمة ريو بالبرازيل العام 1992 القمة التي كان موضوعها: «التنمية المستدامة والغذاء»، إلا أن الحقيقة تشير إلى أن أول استخدام للمصطلح يرجع حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة (PNUE) إلى «BARBARA WARD»

مؤسسة المعهد الدولي للبيئة والتنمية (IIED)، انطلاقا من ملاحظة المؤسسات التقليدية، وبخاصة المؤسسات الأمريكية-هندية، وتبنت فكرة أننا وجدنا على هذه الأرض من أجل الاهتمام بها، وطريقة اندماجنا مع الأرض وكيفية استخدامنا للنباتات، الحيوانات والمعادن يجب أن تأخذ في الحسبان مصلحة الجيل السابع المنحدر منا (16).

عبارة التنمية المستدامة الأصلية استعملت فيما بعد من قبل «KENENETH BOULDING» في التقرير الشهير لنادي روما (AISI) في التقرير المعنون بـ «حدود النمو» والذي نشر العام 1972، حيث كان بمثابة نقطة البداية لهذا المصطلح في مشواره الطويل، رغم أن تعريف التنمية المستدامة لم يتم تثبيته إلا في تقرير «BURTDLAND» سنة 1987، وجاء نصه كالآتي: «التنمية المستدامة هي نموذج للتنمية يسمح للأجيال الحالية بإشباع حاجياتهم دون منع للأجيال المستقبلية من إشباع حاجياتهم الخاصة» (17).

أما اليوم فيتزايد استخدام المصطلح، وخاصة في أوروبا، رغم عدم وجود تعريف موحد، ولذلك نجد العديد من الاقتراحات في هذا المجال، ربما يبقى أشهرها اقتراح «JOHN ELKINGTON» مدير -مخبر «Sustainability» الموجود في لندن- خلال تسعينيات القرن الماضي، والذي ضمنه مقارنة تركز على ثلاثة أبعاد أو ثنائيات:

- الثنائية الاقتصادية-البيئية وتغطي المردودية أو الفعالية الاقتصادية من خلال مصطلحات مثل: الاقتصاد البيئي، المحاسبة البيئية، التكاليف الخفية وتعديل الضرائب الإيكولوجية.

- الثنائية الاجتماعية-البيئية، وتعنى خاصة بالتكوين، مع ظهور تحديات جديدة كـ «أمة العدالة البيئية»، مسألة اللاجئين و

رزمة العدل الدولية.

- الثنائية الاقتصادية- الاجتماعية، وتعلق بالأثر الاجتماعي للاستثمارات، التجارة العادلة، حقوق الأقليات وحاكمية المساهمين»⁽¹⁸⁾.

2 - مفهوم التنمية المستدامة:

عرف العالم تطورات مذهلة في شتى الميادين خلال القرنين الماضيين بشكل خاص، وكان من أثار هذا التطور أن حدثت إختلالات كبيرة لاسيما في الجانب البيئي وعلاقة الإنسان بالطبيعة، بل وحق الأجيال القادمة في التمتع بالطبيعة واستخدام مواردها دون تلويث للمحيط. ومن الملاحظ أن هذه الأمور لم يتعرض لها لا ميثاق الأمم المتحدة ولا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ربما لأنها كانت غير مطروحة آنذاك. يقول رضا عبد الواحد: «...ظهر هذا الخطر بشكل واضح بعد ثورة التكنولوجيا و اكتشاف الأثر السيئ للتوسع الصناعي على البيئة، ومن هنا جاء الاهتمام بقضايا البيئة وحق الإنسان في بيئة نظيفة»⁽¹⁹⁾.

وقد مهدت الكثير من الأحداث والمناسبات والممارسات السياسية وتقارير مختلف المنظمات والجمعيات إلى تطوير مفهوم التنمية المستدامة، ومن ذلك:

- إنشاء المنظمة العالمية للدول المنتجة للبترول 1962 و opep والذي خلق نوع من التفكير المعمق حول مستقبل الثروات الباطنية. - المقاربة البيئية والحفاظ على الطبيعة التي استعملت في الولايات المتحدة من خلال ما يعرف بنظرية Malthus في الستينات من القرن الماضي.

- مؤتمر ستوكهولم، والتقرير الشهير Meadows 1972 والذان قدما مقارنة مركزة حصرا على العصرية المنبثقة على التطور والتحكم في التكنولوجيا. المؤتمر طرح لأول مرة مسألة العلاقة بين البيئة والتطور الإنساني.

- الصدام البترولي والأزمة الطاقوية المرتبطة به طرح مشكلة اختيار الاستثمارات. حالة مخطط Messmer للاستقلال الطاقوي 1973.

- الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة حول الطاقة والمواد الأولية، وللمرة الأولى تم تناول مسألة تحديد الموارد 1974.

- تقرير الأمم المتحدة «مستقبلنا المشترك» والذي تم تقديم من خلاله نظرة جديدة للتنمية 1987.

- مؤتمر ريو «قمة الأرض» تبنى التعريف العام لتقرير Brundtland حول التنمية المستدامة. وهذا المؤتمر هو في الأصل ما يعرف بالأجندة 21 والمبادئ العامة للغابات. واقترحت خلال هذا المؤتمر اتفاقيتين تخص المناخ والتنوع البيولوجي.

- تبني بروتوكول قرطجنة حول الوقاية من الأخطار البيولوجية-التكنولوجية 1995.

- تبني بروتوكول كيوتو حول التقليل من انبعاثات غاز ال Co2 ومشتقاته.

- إعلان أهداف الألفية حول التنمية 2000.

- قمة جوهانزبورغ حول التنمية المستدامة 2002⁽²⁰⁾.

وشهد العالم العربي انطلاقة برامج للتنمية المستدامة مند الإعلان العربي عن البيئة والتنمية الصادر عن المؤتمر الوزاري الأول حول الاعتبارات البيئية في التنمية الذي عقد في تونس في أكتوبر 1986، والبيان العربي عن البيئة والتنمية و آفاق

المستقبل الصادر في القاهرة في سبتمبر 1991⁽²¹⁾.

وفيما يخص الجزائر فقد بادرت الدولة إلى وضع نصوص تشريعية بغية تأطير التنمية المستدامة، وتوجيه برامجها الوجهة الصحيحة التي تعود بالفائدة على المجتمع وأفراده من الأجيال الحالية أو المستقبلية، وهذا طبعاً يرجع إلى إيمان الجزائر الراسخ بأهمية التنمية المستدامة ووعياً بضرورة الأخذ بها من أجل حياة أفضل لأبنائها. فجسدت هذا من خلال إصدار قانونين، الأول كان في سنة 1983 وحمل اسم قانون البيئة، والثاني قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة وكان في سنة 2003.

ويمكن أن نستنتج من خلال ما تقدم ذكره أن مفهوم التنمية المستدامة بوجه عام يحاول معالجة حق الجيل الحالي في الانتفاع بخيرات الطبيعة التي يعيش في كنفها وضمان تطور مجتمعه دون قصد استنزافها وتشويهها على نحو لا يمكن أجيال المستقبل من تحقيق حاجياتهم الخاصة، وهذا يتطلب في الوقت نفسه الحفاظ على التنوع البيئي- البيولوجي، والتفكير في إيجاد حلول لمشاكلنا في إطار متناسق ومتناغم بعيداً عن كافة أنواع الأنانية والذاتية والرؤى الضيقة، وتوجيه من القيم الإنسانية المثلى، في سياق تعاوني محض.

3- أبعاد التنمية المستدامة:

يمكن فهم التنمية المستدامة بشكل أوضح من خلال عرض أهم الأبعاد التي يغطيها هذا المفهوم، والتي تلخص حسب رأي فاروق خالد الحسنات في:

1-3 التنمية الروحية: وتعني توفير البعد العقائدي أو الإيديولوجي للتنمية ذلك البعد الذي يتضمن كافة جوانب الحياة ويحدد للفرد حريته وحركته واختياراته، وأول ما توفره التنمية الروحية هي التعاون على المصالح الوجدانية للمجتمع.

2-3 التنمية الذاتية: وتعني الاعتماد على قوى العمل المحلية والمواد الخام الأولية المتوفرة في البيئة وعمليات الإنتاج والمعرفة المحلية وتطويرها وفقاً للتكنولوجيا المستوردة.

3-3 التنمية النفسية: بمعنى تنمية طموحات المواطنين بالصورة التي تدفعهم نحو المستقبل والسعي لتحقيق حياة أفضل وتعد أحد الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة، لأنه واقعياً لا يمكن تحقيق أي إنجاز مالم تكن هناك طموحات دافعة آلية.

4-3 التنمية الإدارية والتشريعية: وهي الجهود التي يجب بذلها باستمرار لتطوير الجهاز الإداري في الدولة سعياً وراء رفع مستوى القدرات الإدارية عن طريق وضع الهياكل التنظيمية الملائمة لحاجات النفس والتصورات القانونية لضبط حركة الحياة، وهي التطوير الشامل للجهاز الإداري للدولة لرفع مستوى قدراته الإدارية لتمكينه من القيام بوظائف الدولة بشكل عام وبوظائف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنمية في كافة المجالات بشكل خاص.

5-3 التنمية البيئية: أحدثت ثورة الإنسان التكنولوجية نقلة هامة على المستويات المادية للمجتمع الحديث وفي مقابل ذلك أدت إلى الإسراف في استنزاف الموارد الطبيعية، والإنسان في تطوره مع البيئة أخذ يطور تعامله هذا، إلا أن انشغاله بأن يأخذ من البيئة قدر المستطاع جعله ينسى كيف يحافظ عليها بدءاً بقلع الأشجار وانتهاء بحادثة تشرنوبيل بالإتحاد السوفياتي السابق، وبأن الإنسان يبحث كيف يمكن أن يتخلص من الدمار الذي يسببه للبيئة، وبدأ واضحاً له أن مصانعه تلوث الهواء وأن سيارته هي مصدر للتلوث والإزعاج وأن

سلاحه يدمر ولا يبني، ولم تعد التنمية في حد ذاتها هي المشكلة وإنما المشكلة هي التنمية المتوافقة مع البيئة، ويشمل الحل جانبين:

أولا في التوعية البيئية من خلال وسائل التربية والإعلام بهدف جعل الفرد واعيا بالعلاقات البيئية ولدوره في صون البيئة وتعريفه بوسائل العمل الخلاق لحمايتها وهذا الجانب يحتاج للمشاركة الجماهيرية أي إسهام الناس جميعا، والجانب الآخر يتمثل في السعي نحو ربط التنمية بالبيئة بحيث تصبح التنمية البيئية الطريق الصحيح لتحديد طرق التنمية المناسبة والتي تحتم ضرورة بناء التكنولوجيا البيئية والمحلية من خلال الاعتماد على النفس، فالتنمية البيئية بهذا الشكل تعني استغلال العدد الضخم من السكان في الإنتاج وتصبح القوى العاملة المحلية أقل تكلفة وأكثر فائدة من استيراد التكنولوجيا المتطورة جدا في عمليات الزراعة والبناء.

6.3- التنمية العلمية والبحثية والتكنولوجية: فالتنمية التكنولوجية هي الجهود المبذولة لإتاحة معلومات أو معرفة جديدة يمكن استخدامها بكفاءة في العمليات الإنتاجية ولها تأثير ملحوظ على التكلفة وعلى نوعية المنتج وكمية الإنتاج وجودته.

7.3- التنمية البشرية: تعرف التنمية البشرية طبقا لما ورد في تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بأنها عملية توسيع اختيارات الناس وهذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحدد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحا من سلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة إلخ... إلى التوعية في المشاركة في كل ما يجري في المجتمع.

8.3- التنمية الاجتماعية: هي تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تعد تسير روح العصر بطرق ديمقراطية تهدف إلى بناء اجتماعي جديد تنبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة ويسمح للأفراد بتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع المطالب والحاجات.

9.3- التنمية السياسية: وهي تعبئة الجماهير وتفاعلهم مع النظام القائم وعدم وقوفهم موقف اللامبالاة وتتسم بدرجة من المشاركة الشعبية الواسعة.

10.3- التنمية الاقتصادية: وهي التي تؤثر على الجانب المادي للتنمية فتهتم بطريقة تحسين وتنظيم استغلال الموارد الاقتصادية بغية تحقيق زيادة في الإنتاج الكلي من السلع والخدمات بمعدل أسرع من الزيادة في السكان، وتشمل كافة المجالات الاقتصادية الزراعية والصناعية والمالية والتجارية... وغيرها.

وهكذا تتكامل أنواع التنمية العشرة هذه لتشكل فيما بينها التنمية المستدامة والتي هي الإطار الجامع لهذه الأنواع بشكل عام (22).

4- خصائص التنمية المستدامة:

تتميز التنمية المستدامة بجملة من الخصائص يمكن أن نحددها فيما يلي:

- التنمية المستدامة طويلة المدى وبذلك يعتبر عامل الزمن هو الأساس بالإضافة طبعاً لعامل النوعية والكمية.

- تضمن حق الجيل الحالي وتراعي حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية.
- تضع تلبية الحاجات الأساسية للفرد في المقام الأول.
- تنمية الجانب البشري من أولى الاهتمامات.
- تحافظ على خصوصية المجتمعات وتعتبر التنوع الثقافي والحضاري مصدر ثراء.
- تعمل على الحفاظ على المحيط الحيوي في بيئته الطبيعية .
- تعمل على ترشيد التعاون الدولي للوصول إلى استخدام عقلاني، مفيد وعادل للموارد ،وتوزيع متوازن للثروة أملا في القضاء على التخلف والبطالة والفقير.

إذا فالتنمية المستدامة تقوم في حقيقة الأمر على حقين أساسيين من حقوق الإنسان المتعارف عليهما ألا وهما: الحق في التنمية والتطور، والحق في حماية البيئة. وبذلك يرث الإنسان حتما مسؤولية ذلك، كيف لا وهو حامل الأمانة بتكليف إلهي في قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (23)، وقوله أيضا: «وإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ» (24). وفيه دعوة صريحة من الخالق إلى وجوب عمارة الأرض، والعمارة تقتضي البناء والتشييد والحفاظ على ذلك بكل قوة، باستخدام في ذلك وسيلتين هامتين هما: الطبيعة وما تحتويه من موارد، والتكنولوجيا وما تستدعيه من معارف. وبين هذه وتلك حتمية عدم المساس بالبيئة بسوء، وعدم استنزاف الموارد فتحرم الأجيال القادمة من الانتفاع بها.

ثالثا- الصحافة المكتوبة والتنمية المستدامة:

من خلال ما تقدم ذكره تبرز أهمية الصحافة المكتوبة- والإعلام بوجه عام- لكي يدرك الناس معنى التنمية المستدامة ، والدور المنوط بها، وأهميتها لهم ولتنمية وتطوير مجتمعاتهم، والرفع من مستويات معيشتهم... هذا من جهة، ومن جهة ثانية معرفة موقعهم من مشاريع التنمية وأدوارهم فيها، وكيفية المشاركة بفاعلية في البرامج التنموية المختلفة. ولا شك في أن المفهومين يلتقيان لأجل غاية واحدة وهي العمل على تحقيق الرقي والازدهار للمجتمع وأفراده. وعلى هذا الأساس تكون الصحافة المكتوبة أداة أساسية في يد التنمية المستدامة عن طريق تسجيل الأحداث بدقة، وتقديم المعلومات بوضوح، وصدق، وإحساس أيضا. يقول فيصل محمد أبو عيشة: «إن الصحافة تعني فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة، وانتظام، وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام، وتوجيهه، والاهتمام بالجماعات البشرية ،وتناول أخبارها، ووصف نشاطها، ثم تسليتها، وشغل أوقات فراغها، ومن ثم فالصحافة هي مرآة تعكس صورة الجماعة، وأدائها وخواطرها» (25).

وإلى هذا يذهب ويكهما ستيد حين يقول: «الصحافة ليست حرفة كسائر الحرف، بل هي أكثر من مهنة، وهي ليست صناعة، بل طبيعة من طبائع الموهبة، والصحافيون خدم عموميون، غير رسميين هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع» (26).

وعلى هذا فإن أهم ما يمكن للصحافة المكتوبة القيام به في هذا الصدد هو الحرص على تقديم معلومات دقيقة، صحيحة، عملية (أي يمكن التأكد منها في أي وقت نشاء)، تساهم وتتماشى مع مخططات التنمية، فتدعمها عن طريق شرحها، وحشد تأييد الرأي العام

لها، وتوجيهه للعمل على تجسيدها في الواقع، وهذا ما يؤكد فاروق الحسنات بقوله: «مسؤولية الإعلام تجاه عملية التنمية المستدامة هي تزويد المجتمع بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات الدقيقة التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها والتأكد من دقتها والتثبت من مصدرها، وبقدر ما في الإعلام من حقائق ومعلومات دقيقة، بقدر تحقيق أهداف التنمية، ويركز الكثير من العلماء المهتمين بدور الإعلام في التنمية على هذه النقطة ويسمون الدور الذي يضطلع به الإعلام في تطوير المجتمعات باسم الهندسة الاجتماعية للإعلام الجماهيري، خاصة وأن هذا الدور ينصب على كيفية توجيه الجمهور لخدمة الرخاء الإنساني»⁽²⁷⁾. إن ما ذكرناه سابقاً يقودنا منطقياً إلى طرح التساؤل التالي: كيف نفعل من دور الصحافة المكتوبة في إحداث التنمية المستدامة؟ والإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى الوقوف عند الهدف الحقيقي لبرامج التنمية المستدامة، والذي يقول عنه فاروق خالد الحسنات: «إن الهدف الحقيقي لبرامج التنمية المستدامة في المجتمعات النامية هو إحداث تغيير في اتجاهات الناس وفي البنية الطبيعية وإنشاء علاقات جديدة بينهم وبين الموارد الاقتصادية وإدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة في الإنتاج وما يتبع ذلك من تغيرات لأساليب الإنتاج ولمفاهيم الثروة والدخل والاستهلاك مما يترتب عليه تغيير في التركيب الاجتماعي والعلاقات ومجموع القيم الاجتماعية وإدخال مفاهيم علمية جديدة في السلوك والعادات والخبرات التقليدية في مجالات العمل الجماعي والحياة السياسية والتعليم والصحة وغيرها»⁽²⁸⁾.

وحتى تقوم الصحافة المكتوبة بدورها على أكمل وجه في تحقيق برامج التنمية المستدامة، فإننا نقترح الإجراءات التالية ضماناً لفعالية الأداء المنشود:

1- تحليل الوضعية العامة الحالية، وذلك لغرض:

- تحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات.

- تحديد المشكلات وطبيعتها.

- اقتراح طرق معالجتها.

2- رفع قدرة التخاطب مع الرأي العام لدى الصحافة المكتوبة من خلال:

- إعادة النظر في السياسة الإعلامية القائمة.

- الاعتناء باللغة الصحفية المكتوبة لرفع قدرتها على توصيل الرسالة لجمهور القراء.

- التقييم المستمر لمستوى التوافق بين الصحافة وقراءها.

3- ترقية المحتويات التنموية في الصحافة المكتوبة عن طريق:

- التعريف بعناصر القوة والضعف في الاقتصاد الوطني لخلق ثقافة التنمية.

- التعرض لكيفية زيادة إنتاجية المجتمع وإطلاق طاقاته، وتنمية روح التنافس البناء بين القطاع العام والقطاع الخاص وفي مابين القطاعات.

- الاهتمام بقضايا البيئة وقضية التوافق بين النمو، والاستخدام الحكيم والرشيد للموارد والثروات

4- إعطاء بعد قيمي للكتابات الصحفية وقضية التنمية المستدامة من خلال:

- إبراز القيم الإنسانية الإيجابية ونبد التقليد الأعلى، وإظهار القيم الفعالة الكامنة في عاداتنا وتقاليدنا وديننا الحنيف.
- التذكير بالإنجازات القيمة من حين وآخر دون إفراط للاستفادة من تجارب الأجيال السابقة واثميتها وتوصيلها للأجيال اللاحقة.

- الإطلاع على القيم الإنسانية والصفات الحضارية الإيجابية للمجتمعات الأخرى.

5- رفع الكفاءة المهنية في العمل الصحفي وذلك بـ:

- الارتفاع بمستوى المضامين الصحفية.

- التركيز على الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة في التعرض لبرامج التنمية ومشاريعها.

- إتاحة الفرص للقراء لإبراز آرائهم حتى تصبح الصحافة المكتوبة بدورها وسيلة للتواصل الاجتماعي.

ولأجل تجسيد الأفكار السابقة ارتأينا النزول عند رأي الباحث التيجاني بولعوالي⁽²⁹⁾ والذي أورد شروطا يراها ونراها مهمة، وجاءت كمايلي:

المنهج العلمي: والمقصود به حضور البعد العلمي في الأداء الإعلامي والصحافي، الذي من شأنه أن ينظم المعرفة الإعلامية مبنى ومعنى، مضمونا وأسلوبا فيجنها السقوط في الإسفاف والعشوائية، لا سيما وأن أغلب ما ينشر ويثبت في وسائل الإعلام يفتقد للعلمية والتنظيم والدقة، لذلك فهو يندرج في نطاق ذلك الخطاب الإخباري أو الدعائي المرحلي، حيث قل ما نصادف الصحافة العلمية، ليس فيما يتعلق بجانب المحتوى فحسب، وإنما بجانب الأداء كذلك.

الحس الموضوعي: ويعني طلب الموضوعية باعتبارها دراسة الظواهر كأشياء لها وجودها الواقعي الخارجي ومنفصلة عن كل ما هو ذاتي شخصي كالآراء المسبقة والرغبات والنزاعات والأهواء الشخصية.

تحري المصادقية: وكلمة المصادقية مشتقة من الصدق، وهي تعني مطابقة القول للعمل، أي أن ما يقوله الإنسان وما يعد به، ينعكس في أعماله وسلوكياته، وما ينطبق على الإنسان ينطبق كذلك على الإعلام، الذي يتحتم عليه أن يكون صادقا في نقله لقضايا الواقع.

الرؤية المتوازنة: ويراد بها أن يشمل الإعلام جوانب الحياة ومجالاتها كلها، فلا يهتم بمجال معين على حساب مجال آخر، كالرياضة أو السياسة أو الأخبار اليومية.

المراجع والحواشي:

(1) مجد الهاشي: تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 103.

(2) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، 1998،

(3) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 305.

(4) محمد منير حجاب: م، س، ص 315.

(5) فضيل دليو: وسائل الاتصال وتكنولوجياه، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 52.

- (6) الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مجلد 15، ط2، الرياض، 1999، ص 45.
- (7) محمد منير حجاب: مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2000، ص1، 2007.
- (8) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، م7، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص2667.
- (9) فضيل دليو: تاريخ وسائل الإعلام، مطبعة سيرتا كوبي، الجزائر، 2006، ص30.
- (10) سعيد عبد الجواد ربيع: فن الخبر الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص32.
- (11) محمد فليحي: صناعة العقل في عصر الشاشة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص93.
- (12) عصام الدين علي حسن هلال ومحمد علي الجندي: القيم الاقتصادية في الصحافة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص93.
- (13) نفس المكان.
- (14) علي عوجة وآخرون: مقدمة في وسائل الاتصال، مكتبة الصباح، جدة، السعودية، 1989، ص46.
- (15) عصام الدين علي حسن هلال: م، س، د، ص93.
- (16) modèle gagnant ; les éditions CHANAL BONNET ; Marché et développement durable un(16) Alfa ; Alger ; 2006 ; p13
- 14 . opcit p(17)
- 20 . opcit p(18)
- (19) مؤتمر التنمية المستدامة في العالم الإسلامي في مواجهة العولمة، القاهرة، 19-17 ماي 2008، ص6.
- (20) CHANAL BONNET opcit. pp24 , 25
- (21) فاروق خالد الحسنات: مرجع سابق، ص ص (247 ، 248).
- (22) رضا عبد الواحد، مرجع سابق، ص7.
- (23) القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية72.
- (24) القرآن الكريم: سورة هود، الآية61.
- (25) فيصل محمد أبو عيشة: الدعاية والإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص49.
- (26) المرجع السابق، ص48.
- (27) فاروق خالد الحسنات: م.س.د.ص ص (248 ،) 249.
- (28) المرجع السابق، ص ص (252 ، 253).
- (29) <http://www.un.org/arabic/esa/desa/aboutus/dsd.html>